الإعلام فيما ورد في

بِرُّ الوالدين

وصلة الأرحام

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

- عفا الله عنه وسدد خطاه -

الإعلام بما ورد في الوالدين

وصلة الأرحام

تأليف

إبراهيم بن عبد الله موسى الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام بما ورد في الوالدين
وصلة الأرحام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

صدر الأذن بطبع هذا الكتاب من المديرية العامة للمطبوعات
تحت رقم ٢٩٩٧/ م وتاريخ ٥/ ٥/ ١٤١٠ هـ

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ جدة ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام ت ٨٢٧١٨١١ القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦
أبها ت ٢٢٢٠٧٥٨ المدينة المنورة ٨٣٨٠٥٢٩

طبع بمطابع الدرعية تلفون: ٤٤٨١٩٦٢ - ٤٠٣٥٢٦٥ تحت رقم ١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدِ الله فلا مضلَ لهُ ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

فإن الوالدين هما سبب وجود هذا الإنسان إلى هذه الحياة الدنيا، بعد الله سبحانه وتعالى ولولاهما لما وجد هذا الإنسان .

ومن كان كذلك فلابد أن له حقوق وواجبات وهذا الدين العظيم الذي أرتضاه الله سبحانه وتعالى لنا نجده يهتم كثيراً بأمر الوالدين، بل إن الله سبحانه قرن طاعة الوالدين بطاعته. فقال: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً** ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

وأمر سبحانه بالإحسان إليهما وعدم عصيان أوامرهما إلا فيما يخالف طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ فحينئذٍ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ووردت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تأمر ببر الوالدين وفيها الوعيد الشديد والتهديد العظيم لمن خالف أمر والديه .

يقول النبي ﷺ :

« **من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله واسحقه** » [أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٤ و٢٩/٥، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٣٢١) وهو حديث حسن] .

وفي هذا الزمان الذي كَثُر فيه الشر وقلّ فيه الخير وأهتم فيه الناس بالماديات وابتعدوا عن منهج الرب سبحانه بدأنا نسمع ونشاهد عقوق الأبناء والبنات لآبائهم والتمرد عليهما ووصفهما بالرجعية! والجمود بل قد وصل الأمر إلى أشد من ذلك، إلى ضرب آبائهم وأمهاتهم بل إلى قتلهم - نسأل الله العافية والسلامة.

ولعل ما حدث قبل أيام في مدينة جدة[١] من بعض الشباب الضائع التائه المنحط في الرذيلة إلى أبعد الحدود.. خير برهان على ما نقول.

حيث إن أحدهم قتل أباه بالرصاص وبعد أن أرداه قتيلاً أخذه وذهب به إلى مكان بعيد عن أعين الناس وتركه وعاد، أما أخوه فما أسعده بهذا!؟ فقد تزوج بمعشوقته التي كان أبوه لا يريدها..

أرأيتم أين انحدرت الأخلاق والقيم .

أما القصة الأخرى أخذ شاب أباه وبينما هو يسير به في الشارع وقف بجانب هاوية ومنحدر خطر! وهناك القى أباه واشعل عليه النار.. ولا حول ولا قوة إلا بالله - وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

هذا هو زمان الحضارة والصعود إلى القمر و... و...

---

(١) نشرت ذلك جريدة عكاظ. الصادرة في شهر صفر من عام ١٤١٠ .

إن الإنسان عندما يصل إلى هذا الحد من الوحشية والعدواة فلاشك أن السبب الأول والأخير هو عدم معرفة حقوق الآباء والأمهات .

وإن علموا فما عَمِلوا بما عَلِموا ؟!

وأيضاً فإن الإنسان الذي لا يعرف ربه وخالقه ورازقه فكيف يعرف أبويه! وحقوقهما ؟

وهناك أيضاً من يرمي والديه في المصحات النفسية ولا يزورهم حتى ولو في السنة مرة !

وهناك من يهجر أقاربه وأرحامه ..

ولاريب أن من فعل أمراً من هذه الأمور فقد أتى بذنب عظيم وجرم كبير عليه أن يتوب منه ويستغفر الله فإن الله يغفر الذنوب جميعاً سبحانه .

وإلا فعواقبه وخيمة وشديدة، لأن عصيان الوالدين تعجل عقوبتهما في الدنيا فضلاً عما سيلقاه في الآخرة من العذاب الأليم .

وهذه الرسالة جمعت فيها ماورد في كتاب الله وما صح عن المصطفى ﷺ فيما يتعلق ببر الوالدين وصلة الأرحام .

لعلها تكونُ سبباً في العودة إلى بر الوالدين والإحسان إليهما وصلة الأرحام والأقارب..

ولعلها تكون أيضاً سبباً في توبة تائب ورجوع غافل وإنابة

عابد، وبقاء مودةٍ ومحبةٍ بين الأهل والأحباب والأقارب .

واسميتها: الإعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام .

وهي تشتمل على مقدمة وبابين .

أ ـ المقدمة وذكرت فيها السبب الداعي إلى تأليف الكتاب .

ب ـ تعريف بر الوالدين وصلة الأرحام .

الباب الأول : بر الوالدين ويتضمن ستة فصول .

الفصل الأول : الآيات الواردة في بر الوالدين .

الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في بر الوالدين .

الفصل الثالث : بر الوالدين كفارة للكبائر .

الفصل الرابع : صلة الوالد المشرك .

الفصل الخامس: تحريم عقوق الوالدين .

الفصل السادس: فضل بر أصدقاء الأب والأم .

الباب الثاني : صلة الرحم ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول : ثواب صلة الرحم .

الفصل الثاني : حكم صلة الرحم .

الفصل الثالث : أقل ما يحصل به صلة الرحم .

الفصل الرابع : قطيعة الرحم من الكبائر .

الفصل الخامس: ليس الواصل بالمكافيء ..

ونسأل الله تعالى المبتدىء لنا بنعمه قبل استحقاقها المديمها علينا مع تقصيرنا. أن يرْزُقنا فهْماً في كتابه ثم في سنة نبيه ﷺ قولاً وعملاً يؤدي به عنّا حقه. ويوجب لنا نافلة مزيدة[1].

ونسأله سبحانه أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا الهدى والسداد إنه خير مسئول .

إبراهيم بن عبدالله موسى الحازمي

الرياض

(١) مقتبس من كلام الإمام الشافعي رحمه الله كما في رسالته ص: ١٩-٢٠ تحقيق أحمد شاكر .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

تعريف بر الوالدين وصلة الأرحام

قال ابن منظور في لسان العرب ج ٥١/٤ .

البِرُ: الصدق والطاعة. وبرَ يَبرُّ إذا صلح وبَرّ في يمينه يَبَرُّ إذا صدقه ولم يحنث .

وبَرّ رَحِمَهُ يَبَرُّ إذا وصله .

ويقال فلانٌ يَبَرُّ ربه أي يطيعه، ورجل بَرٌّ بذي قرابته وبارٌ من قوم بَرَرة وأبرارٍ والمصدر البِرُّ .

وروى عن ابن عمر أنه قال:

إنما سماهم الله أبراراً لأنهم بَرُّوا الآباءَ والأبناء .

والبِرُ: ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم .

والرحم: رَحِمُ الانثى وهي مؤنثة، والّرحِمُ والرّحْمُ بيت مَنْبِتِ الولد ووعاؤه في البطن. والجمع أرحام. والرّحِم: أسبابُ القرابة.

وقال الجوهري: الرّحِمُ القرابة.

وقال ابن الأثير: ذوو الرحم هم الأقارب ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب .

وقال الأزهري: الرحم القرابة تجمَع بني أب .

وبينهما رحم أي قرابة قريبة. أ.هـ

فصلةُ الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم ..

الباب الأول :

الفصل الأول
الآيات الكريمات الواردة في بر الوالدين

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً** ﴾ [سورة العنكبوت: ٨] .

ففي هذه الآية يأمر الله عباده بالإحسان إلى الوالدين لأنهما سبب وجوده في هذه الحياة ولهما عليه غاية الإحسان فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق .

واثنى الله سبحانه على يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما فقال جلّ ذكره :

﴿ **وبراً بوالديه** ﴾ [سورة مريم: ١٤].

فلم يكن عاقاً، ولا مسيئاً إلى أبويه، بل كان محسناً إليهما بالقول والفعل .

وأثنى أيضاً سبحانه على عيسى عليه الصلاة والسلام فقال عز وجل: ﴿ **وبراً بوالدتي** ﴾ [سورة مريم: ٣٢] .

فأحسن إليها غاية الإحسان وقام بما ينبغي لها لشرفها وفضلها،

ولكونها والدة، لها حق الولادة وتوابعها ..

فعلينا أن نقتدي بأنبياء الله ورُسُلِهِ .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً * ربكم أعلمُ بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣:٢٥] .

ما أعظمه من نداء سماوي يدعو البشرية والإنسانية جمعاء إلى عبادته سبحانه لأنه المستحق لذلك فهو الخالق الرازق المدبر الذي له صفات الكمال والجلال ..

ثم يأمر بالإحسان إلى الوالدين بجميع وجوه الإحسان، كما قال في الآية الأخرى:

﴿ ان اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير ﴾ [سورة لقمان: ١٤] .

ثم بين سبحانه أن الوالدين يستحقان العناية والأهتمام وخاصة عند كِبَر سنهما فعند ذلك يأتي دورك الأهم الأكبر بعدم الإعتداء عليهما بأي نوع من الإعتداء سواء كان بالقول أم الفعل فلا تؤذهما بأدنى أذية وهو قولك: « أفْ » فهي كلمة تضجر وسخط وعدم رضا بما يقولان، بل عليك الرضا والقبول .

ثم يقول سبحانه: ﴿ **ولا تنهرهما** ﴾ أي: لا تزجرهما ولا تتكلم كلاماً عالياً خشناً، ولا يأتي ذلك إلا ممن فقد التربية والأدب.

بل عليك أيها المسلم أن تقول لهما القول الكريم الطيب وتتأدب معهما غاية الأدب وكن في غاية التواضع والذل والرحمة لهما، ولا تنسى الدعاء لهما بقولك ﴿ **رب ارْحمهُما كما ربياني صغيراً** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القُربي واليتامى والمساكين والجار ذي القُرْبى والجَارِ الجُنُب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيْمانكم** ﴾.

[سورة النساء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حَمَلته امُّهُ وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك** ﴾ [سورة لقمان: ١٤] .

ففي هذه الآية يبين سبحانه أنه عهد إلى الإنسان ووصاه بوالديه وبالإحسان إليهما بالقول اللين والكلام اللطيف والفعل الجميل وإكرامهما وإجلالهما وعدم الإساءة إليهما .

فوصاه بهذه الوصية وأخبر أن المصير والمنقلب إليه سبحانه .

فيسألك سبحانه وهو أعلم بذلك، هل قمت ببر والديك والإحسان إليهما فإن كنت كذلك يثبك الثواب الجزيل والأجر العظيم؟ أما إذا عصيت أمر والديك وضيعت حقوقهما فسيعاقبك العقاب الوبيل الشديد؟.

ثم ذكر سبحانه السبب الموجب لبر الأم خاصة فقال: ﴿ **حملته أمه وهناً على وهن** ﴾ أي مشقة على مشقة وألم على ألم، فلاتزال تلاقي المشاق والتعب من حين أن يكون نطفة من الوحم والمرض والضعف وتغير الحال ثم وجع الولادة ذلك الوجع الشديد .

أفما يَحْسُن بنا بعد هذا أن نطيعهما ونبرهما ونُحْسِنُ إليهما بتمام الإحسان ؟

ستجيب النفوس الصافية والعقول الراجحة بلى يارب ؟!

الفصل الثاني :

الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في بر الوالدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « **جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أُمُّكَ. قال: ثُم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك** » [رواه البخاري في صحيحه ج١٠/٤٠١، ورواه مسلم ٤/١٩٧٤ رقم ٢٥٤٨] .

وفي رواية: « **يارسول الله من أحقُ بحسن الصحبة قال: أمك ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك ثم أدناك أدناك** » .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « **سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلتُ: ثم أيّ؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله** » [رواه البخاري ١٠/٤٠٠ ومسلم ١/٨٩ رقم ٨٥] .

قلت وبالله التوفيق: في حديث أبي هريرة المتقدم قبل هذا بيانٌ أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال الأب لذكر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة. والسرُ في ذلك كما قاله ابن بطال: إن الأم تنفرد عن الأب بثلاثة أشياء:

١ - صعوبة الحمل .

٢ - وصعوبة الوضع .

٣ - وصعوبة الرضاع .

فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ثم تشارك الأب في التربية .

وقال القرطبي: المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر، وتُقَدَّمُ في ذلك على حق الأب عند المزاحمة(١).

قلت ومما يدل على تقديم بر الأم على من سواها هذا الحديث:

عن بهز بن حكيم ابن معاوية عن أبيه عن جده قال: « **قلتُ: يارسول الله من أبرُّ؟ قال: أمك، قلت: ثم من؟ قال: ثم أمك قلت: ثم من؟ قال: ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب** » [رواه أحمد في المسند ٥/٢،٣،٤،٥. والترمذي في سننه (١٨٩٧) (٢١٣٦) والبغوي في شرح السنة ١٣/٥] .

قال الترمذي: هذا حديث حسن. وبهز بن حكيم هو ابن معاوية ابن حيدة القشيري .

وعن المقدام بن معديكرب الكندي عن النبي ﷺ قال: « **إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بآبائكم ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب** » [رواه أحمد في المسند ١٣١/٤ والبخاري في الأدب المفرد ١٤١/١ رقم ٦٠ وابن ماجه ٣٠٨/٢ والحاكم في المستدرك ١٥١/٤] .

---

(١) انظر فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر ج٤٠٢/١٠.

وقال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح.

قلت وأشار إليه الحافظ في الفتح ٤٠٢/١٠ ولم يحكم عليه. قلت وإسناده حسن وإن كان فيه إسماعيل بن عياش فروايته عن أهل الشام صحيحة كما قال ذلك أحمد بن حنبل وغيره وهذا منها. والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ رقم ١٦٦٦ ولكن فيه «بأمهاتكم» مفردة غير مكررة وهذا غير موجود عند جميع من أخرجوه فإنه عند الإمام أحمد في المسند ثلاثاً وكذا عند ابن ماجه وأما الرواية التي سقتها فهي رواية البخاري في الأدب المفرد وكذا رواية عند أحمد. فلعله سهو من الناسخ أو الطابع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: « **رَغِمِ أنْفُ، ثم رَغِمِ أنفُ، ثم رغم أنْفُ، قيل من؟ يارسول الله! قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كِلَيْهِما فلم يدخل الجنة** ». [رواه مسلم ١٩٧٨/٤ رقم ٢٥٥١] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيّع** » [رواه أحمد في المسند ١٩٦/٥ والترمذي (١٩٠١) وابن ماجه ٣٠٩/٢ رقم ٣٧٠٧ وأبو داود الطيالسي في مسنده ٣٤/٢ وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان رقم ٢٠٢٣ وصححه الحاكم ١٥٢/٤ ووافقه الذهبي. قلت وهو كما قال رحمه الله. ورواه أيضاً البغوي في شرح السنة ١١/١٣] .

قلت وفي حديث أبي هريرة وأبي الدرداء: بيان شأن أمر الوالدين

والثواب العظيم لمن أطاعهما وبرهما وأن من فعل ذلك كانت جنات النعيم مثواه ومسكنه بإذن الله .

أما من قصر في طاعتهما والإحسان إليهما فقد أساء إلى نفسه وجنى عليها وفاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه أي أذله وأخزاه، والله المستعان .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فاستأذنه في الجهاد فقال: « **أحي والداك؟ قال: نعمْ، قال: ففيهما فجاهد** » [رواه البخاري ٤٠٣/١٠ ورواه مسلم ١٩٧٥/٤ رقم ٢٥٤٩] .

ولفظه « **أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، ابتغي الأجر من الله قال: فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم بل كلاهما حيّ، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما** » .

قلت في هذا الحديث بيان إن للوالد منع الولد من الجهاد إذا كان تطوعاً وذلك لأن طاعة الوالدين فرض عين والجهاد فرض كفاية. وفرض العين مقدم فإن تعين عليه الجهاد سقط إذنهما وكذلك كل فرائض وواجبات الدين كالصلاة والحج .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجِدَهُ مملوكاً فيشتريه فيعتقه** » [رواه مسلم ١١٤٨/٢ رقم ١٥١٠ وأبو داود ٣٤٩/٥ رقم ٥١٣٧] .

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « **رضي الرّب في**

رضي الوالد، وسخط الرّب في سخط الوالد » [رواه الترمذي] ١٩٠٠، والبغوي في شرح السنة ١٢/١٣ وصححه ابن حبان كما في موارد الظمآن رقم ٢٠٢٦ وصححه الحاكم في المستدرك ١٥١/٤-١٥٢ ووافقه الذهبي .

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ « **دخلت الجنة فسمعت فيها قراءةً، فقلتُ من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البر، كذلكم البر** » .

وفي رواية: « **نمتُ فرأيتني في الجنة، وكان أبرّ الناس بأمهِ** » [رواه أحمد في المسند ١٥١/٦ وعبدالرزاق في المصنف ٢٠١١٩، والبغوي في شرح السنة ٧/١٣ وصححه الحاكم ٢٠٨/٣ ووافقه الذهبي] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: « **أتاه رجل فقال: يارسول الله إنّ لي مالاً وولداً وإن أبي يحتاج مالي فقال: أنت ومالك لأبيك إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم** » [رواه أبو داود ٨٠١/٣ رقم ٣٥٣٠ وأحمد ١٥٧/١٠ رقم ٦٦٧٨ وابن ماجه ٣٤/٢ رقم ٢٣١٢ وصححه البوصيري وابن القطان وقال المنذري رجاله ثقات وصححه أيضاً العلامه أحمد شاكر] .

وعن معاوية بن جاهمة السلمي « **أن جاهمَةَ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أردت أنْ أغزو وقد جئت استشيرك فقال هل لك من أمٍ قال نعم قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها** » [رواه

النسائي ٦/١١ وأحمد في المسند ٣/٤٢٩ والحاكم ٤/١٥١] وقال الحاكم «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي قلت: وهو كذلك إن شاء الله .

وأخرجه ابن ماجه ٢/١٣٢-١٣٣ عن معاوية بن جاهمة السلمي، قال: « **أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يارسول الله! إني كنتُ أرَدْتُ الجهاد مَعَكَ، أبتغي بذلِك وجه اللهِ والدار الآخرة. قال: ويْحَكَ! أحيَةٌ أُمُك؟ قلت: نعم قال: ارجع فبرّها، ثمّ أتيتُهُ من الجانب الآخر فقلتُ: يارسول الله! إني كنتُ أردت الجهاد معك. أبتغي بذلك وجه الله، والدار الآخِرة قال: ويْحَكَ! أحيّةٌ أمك؟ قلتُ: نعَمْ قال: فارجع فبرّها. ثم أتيتُهُ أمامه، فقلتُ: يارسول الله! إني كنتُ أردت الجهاد معك. أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال: ويحْك! أحيّةٌ امك؟ قلت: نعم يارسول الله! قال: ويْحَكَ! الزم رِجْلَها. فثمّ الجنة** » .

قلت معنى قوله عليه الصلاة والسلام: « فإن الجنة تحت رجليها » أي إن نصيبك منها أيها المسلم لا يصل إليك إلا برضاها ومحبتها وطاعتها بحيث كأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها وجانبها فإن الشيء إذا صار تحت رجل أحد فقد تمكن منه واستولى عليه .

فائدة: اشتهر بين الناس حديث: « الجنة تحت أقدام الأمهات » وينسبونه إلى النبي ﷺ وهو القائل: « **من حدّث عني حديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين** » [رواه مسلم ج١ / (المقدمة)] .

وهو القائل أيضاً: « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » [رواه البخاري ١/٢٠٠ ورواه مسلم ١/٩ (المقدمة)] .

وحديث: « الجنة تحت أقدام الأمهات » حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ بهذا اللفظ والسياق، وإليك بيان ذلك .

الحديث رواه ابن عدي في الكامل ١/٣٢٥ والعقيلي في الضعفاء من طريق موسى بن محمد بن عطاء ثنا أبو المليح، ثنا ميمون، عن ابن عباس مرفوعاً: « الجنة تحت أقام الأمهات من شئن أدخلن ومن شئن أخرجن » قال العقيلي: هذا منكر .

قال: الحازمي عفا الله عنه وسدد خطاه: وذلك من أجل موسى بن محمد بن عطاء. قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦١/١/٤: قال أبي: كان يكذب ويأتي بالأباطيل .

وقال عنه الذهبي في ميزان الإعتدال ٢١٩/٤ أحد التّلفى - كذبه أبو زُرعة وأبو حاتم وقال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني وغيره: متروك !

وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه كان يضع الحديث، ثم ساق له الذهبي عدة أحاديث وهذا منها .

والحديث أخرجه أيضاً القضاعي في مسنده ١٠٢/١ رقم ٨٢ ورواه أبو بكر الشافعي في الرباعيات ١/٢٥/٢ وأبو الشيخ في الفوائد وفي التاريخ ص: ٢٥٣ والثعلبي في تفسيره ١/٥٣/٣ والدولابي في الكنى ١٣٨/٢ والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٨٩/٢ كلهم من طريق منصور بن المهاجر عن أبي النضر الأبار، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

قال ابن طاهر: ومنصور وأبو النضر لا يعرفان والحديث منكر .

قلت وقد وفقني الله سبحانه وتعالى في كتابة رسالة في هذا الحديث اسميتها: (اللمعات في تخريج حديث الجنة تحت أقدام الأمهات) والله أعلم .

وقد وَهِم العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه: (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) ص ٩٥ الذي لخص فيه كتاب العلامة بدر الدين الزركشي .

فقد عزا الحديث ـ أعني حديث: «الجنة تحت ...» ـ إلى مسلم وقد قلد في ذلك صاحب الأصل بدر الدين الزركشي رحمه الله الذي نقله عن الديلمي وما أخرجه مسلم وما ينبغي له!! لأنه ليس على شرطه. ولذلك قال المناوي في فيض القدير ٣/٣٦١: فياله من ذهول ما أبشعه ! .

قلت وهذا ما يجره التقليد على صاحبه، نسأل الله العافية والسلامة .

الفصل الثالث :

بر الوالدين كفارة الكبائر

بر الوالدين من أعظم القربات التي تقرب العبد إلى مولاه وسيده سبحانه ولذلك فهي تكفر ذنوب الإنسان ويدل على ذلك هذا الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « **أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله أذنبت ذنباً كبيراً فهل لي من توبة؟ فقال: هل لك من أم. - وفي رواية: هل لك والدان؟ - قال: لا. قال: ألك خالة؟ قال نعم. قال: فبرها إذاً** » [رواه الترمذي ١٦٢/٦، ورواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن رقم ٢٠٢٢ والحاكم ١٥٥/٤] .

وقال مكحول الشامي أحد فقهاء التابعين: بر الوالدين كفارة للكبائر(١).

ومن الآداب التي ينبغي على المسلم أن يفعلها مع والديه ما يأتي:

١ - لا تدعهما بأسمِيْهما بل كَنِيهُما بما يُحِبَان ويفرحان به .

---

(١) شرح السنة للبغوي ١٣/١٣. وجاء في كتاب بهجة المجَالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهِن والهَاجس لابن عبدالبر ٧٦٠/٢: وسئل ابن عباس، عن رجل قَتَل امرأته ما توبتُه؟ قال: إن كان له أبوان فليبرهما ماداما حَيِيّن، فلعل الله أن يتجاوز عنه .
وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة .

٢ - لا تجلس قَبْلهما .
٣ - لا تمشِ قَبْلهما .
٤ - مقابلتهما بطلاقةِ الوجهِ وبشاشته .
٥ - نصيحتهما ولكن بالمعروف، وإذا لم يقبلا فلا تؤذهما .
٦ - إجابة دعوتهما دون تضجر أو كراهية .
٧ - التكلم معهما باللين .
٨ - أن يطِعْمَهما إذا جاعا .
٩ - أن يكسوهما إذا عَرِيا .
١٠- خدمتهما إذا احتاجا أو أحدهما .
١١- امتثال أمرهما ما لم يكن معصية .
١٢- ألا يسبقهما بالأكل أو الشرب .
١٣- أن يدعو الله لهما بالمغفرة والرحمة.
١٤- الغض عن أخطاء وزلات الوالدين ومحاولة نصحهما برفق.
١٥- توقيرهما واحترامهما .
١٦- عدم التكبر والترفع عليهما .
١٧- محاولة فعل الشيء الذي يجلب لهما البهجة والسرور .
١٨- مصاحبتهما بالمعروف وطلب الدعاء منهما .

فإذا فعلت هذه الآداب فابشر برحمة الله ورضوانه فإنك إذا دعوت الله استجاب لك وإذا استغفرته غفر لك وإذا استرحمته رحمك وإذا استهديته هداك، ولا عجب في ذلك فبر الوالدين اساس كل خير وسعادة في الدنيا والآخر .

وانظر ما يفعل بر الوالدين من النجاة من الشدائد عند الضيق في هذا الحديث العظيم:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: « **بينما ثلاثةُ نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غارٍ في الجبلِ، فانحطت على فم غارهم صخرةٌ من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرُجها. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبيةٌ صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رُحتُ عليهم فحلبتُ بدأت بوالدايّ أسقيهما قبل وَلَدي، وإنه ناء بي الشجرْ فما أتيتُ حتى أمسيتُ فوجدتهما قد ناما، فحلبتُ كما كنتُ أحلُبُ فجئت بالحليب فقمتُ عند رَأسَيْهما. أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكرهُ أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجرُ. فإن كنت تعلمُ أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرُج لنا فُرجةً نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء. وقال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عمٍ أحبها كأشد ما يحب الرجالُ النساء فطلبتُ إليها نفسها فأبت حتى آتيتها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعتُ مائةَ دينار فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبدالله، اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها. اللهم فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها ففرج لهم فرجة. وقال الآخر: اللهم إني كنتُ استأجرتُ أجيراً بفرَق أرز فلما قضى عملَهُ**

قال: أعطني حقي، فعرضتُ عليه حقه، فتركهُ ورغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً وراعيها، فجاءني وقال: اتقِ الله ولا تظلمني وأعطني حقي. فقلتُ: اذهب إلى تلك البقر وراعيها. فقال: اتق الله ولا تهزأ بي. فقلت: إني لا أهزأ بك. فخذ تلك البقر وراعيها فأخذه فانطلق. فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاء وَجهكَ فافْرجْ ما بقى. ففرج الله عنهم » . [رواه البخاري ٤٠٤/١٠ وهذا لفظه. ورواه مسلم ٢٠٩٩/٤ رقم ٢٧٤٣] .

قلت وهذا الحديث فيه فوائد جمة حتى لو أن إنساناً أراد أن يؤلف فيه مؤلفاً مستقلاً لحصل له ذلك بتوفيق من الله فمنها :

١ - إجابة دعاء من بر والديه .
٢ - جواز التوسل بالعمل الصالح .
٣ - الفرج بعد الشدة .
٤ - من أكثر الدعاء في الرخاء أُجيب دعاءه عند الشدة .
٥ - فضيلة بر الوالدين .
٦ - أن الحرة لا تزني !
٧ - من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .
٨ - فضيلة عمل السر وغير ذلك .

وبر الوالدين يزيد في عمر الإنسان ويجعله مرتاح البال والضمير يدل على ذلك حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يرد القدر إلا الدعاءُ، ولا يزيد في العمر إلا البرُّ وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه** » [رواه أحمد في المسند ٢٧٧/٥

و٢٨٠] والطحاوي في مشكل الآثار ١٦٩/٤ ووكيع في الزهد ٧١٢/٣ وابن ماجه ٣٥/١ وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ١٠٩٠ والحاكم في المستدرك ٤٩٣/١ وصححه ووافقه الذهبي. وروه النسائي في الكبرى ٩٧/٢ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٠/٢ وقال المنذري: رواه النسائي بإسناد صحيح كما في فيض القدير ٣٣٣/٢ ورواه أيضاً البغوي في شرح السنة ٦/١٣ .

وبر الوالدين من أهميته أنه مقدم على صلاة التطوع فلو أن إنساناً أراد أن يصلي النافلة ودعاه أبويه أو أحدهما فعليه أن يسمع نداءهما ثم بعد ذلك يصلي ما شاء الله له أن يصلي ويدل لذلك هذا الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم. وصاحب جُرَيج. وكان جريجٌ رجلاً عابداً فاتخذ صومعةً. فكان فيها. فأتته أمُهُ وهو يصلي. فقالت: يا جريجُ! فقال: يارب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يُصلي. فقالت: يا جريجُ! فقال: أيْ ربّ! أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت. فلما كان من الغد أتتهُ وهو يُصَلّي. فقالت: يا جريجُ! فقال: أيْ ربّ! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم! لا تُمِتْهُ حتى يَنْظُرَ إلى وجوه المومِسات. فتذاكر بنوا اسرائيل جريجاً وعبادتَهُ. وكانت امراةٌ بغي يتمثل بحسنها. فقالت: إن شئتم لأفتِنَنه لكم، قال فتعرضت لهُ فلم يلتفِت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته** »

فأمكنته من نفسها. فوقع عليها. فحملت. فلما ولدث. قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونهُ. فقال: ما شأنُكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي. فولدت مِنك، فقال: أين الصّبِيُ؟ فجاؤا به. فقال: دعوني حتى أُصلي. فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه. وقال: يا غلامُ! من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني صومعتك من ذهبٍ. قال: لا. أعيدوها من طينٍ كما كانت. ففعلوا » [رواه مسلم في صحيحه ١٩٧٦/٤ رقم ٢٥٥٠ وبوّب عليه: باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها].

وفي لفظ لهُ:

فقالت: اللهم إنّ هذا جريجٌ. وهو ابني وإني كلمتُهُ فأبى أن يكلمني. اللهم فلا تُمِتْهُ حتى ترِيَه المُومِسَاتْ .

قال: ولو دعت عليه أنْ يُفْتن لَفُتِنَ !!

وبر الوالدين يرفعُ الإنسان إلى أعلى الدرجات ويجعله من خير عباد الله كُلُهُمُ! يدل على ذلك هذا الحديث :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: « **يأتي عليكم أوْيس بن عامرٍ مع أمْدَادِ أهل اليمن من مُرادٍ، ثم من قَرَنٍ. كان به بَرَصٌ فبرأ منه إلا موضع دِرهم. لَهُ والِدَةٌ هُو بها بَرٌ. لو أقسم على الله لأبرّهُ. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل** » [رواه مسلم في صحيحه

٤/١٩٦٨-١٩٦٧ رقم ٢٥٤٢] .

فانظر يا عبدالله! كيف أن بره بأمِهِ جَعَلَهُ يكونُ من خير التابعين .

(١) انظر في الكلام على التابعين وأفضالهم: (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) للعراقي، تأليف الإمام السخاوي ٣/١٤٠-١٥٠. وهناك أقوال كثيرة فمن هو خير التابعين فقيل سعيد بن المسيب وقيل قيس بن أبي حازم وقيل مسروق وقيل الحسن البصري. وقيل أويس القرني وهو الصواب إن شاء الله. لقوله ﷺ: « **إنّ خير التابعين رَجُلٌ يُقالُ لَهُ أُوَيْسٌ** ». [رواه مسلم ٤/ ص١٩٦٨].

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطلة

الفصل الرابع :

صلة الوالد المشرك

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً** ﴾[1] [سورة لقمان: ١٥] .

يبين سبحانه وتعالى في هذه الآية على أن الوالدين لو اجتهدا بكل الطرق والوسائل على أن تشرك بالواحد الديان وخالق الإنس والجان ومستحق العبودية، فلا تطعهما ولا تسمع كلامهما ولا تخشى أو تخاف أن ذلك داخل في الإحسان إليهما. كلا والذي نفسي بيده لأن حق الله، مقدم على حق كل أحدٍ، وقد قال ﷺ: « **لا طَاعَةَ في مَعْصِيَة الله إنما الطَّاعةُ في المعْرُوفِ** » [رواه البخاري في صحيحه ٢٣٣/١٣ ومسلم ١٤٦٩/٣ رقم١٨٤٠] .

فلا يطيعهما في الشرك ولكن عليه ببرهما والإحسان إليهما بالمعروف ولهذا قال سبحانه: ﴿ **وصاحبهما في الدنيا معروفا** ﴾ .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: « **أتتني**

---

(١) الآية نزلت في الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. انظر: مسند أحمد ٨٣/٣-٨٤ رقم ١٥٦٧ .

أمي راغبة في عهد قريش، فسألتُ رسول الله ﷺ أصلها؟ قال نعم » [رواه البخاري ٤١٣/١٠ ومسلم ٦٩٦/٢ رقم ١٠٠٣] .
قولها : راغبةً، أي طامعة، طالبة لبري تسألني شيئاً وقد كانت مشركة.

أم أسماء بنت أبي بكر هي: قَتلة وقيل قتيلة بالتصغير بنت عبدالعزى بن عبد بن سعد القرشية. ذكرها ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ٣٨٨/٤-٣٨٩ .

وقال: إن عاشت إلى الفتح فالظاهر أنها اسلمت .

وكذلك يجوز لك أيها الإنسان البر والإحسان إلى أخيك المشرك(١) ويدل عليه ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: « **رأى عمر حُلةً سيراء تباع فقال: يارسول الله ابتع هذه والبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفود. قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له. فأتى النبيُ ﷺ منها بحُلل، فأرسل إلى عمر بحلةٍ فقال: كيف ألبَسُها وقد قلتَ فيها ما قلتَ؟ قال: إني لم أعطكها لتلبسها، ولكن تبيعها أو تكسُوها. فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يُسلم** ». [رواه البخاري في صحيحه ٤١٤/١٠] .

---

(١) لعل ذلك أن يكونَ سبباً في إسلامه. أما موالاة الكفار والعيش منهم فلا يجوز كما قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..** ﴾ الآية. [سورة الممتحنة آية ١].
وقوله تعالى: ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله..** ﴾ الآيات [سورة المجادلة آية ٢٢] - والله المستعان .
وانظر كتاب: سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراء للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .

الفصل الخامس :

تحريم عقوق الوالدين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ** ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣] .

قال الإمام البغوي رحمه الله في شرح السنة ١٣/١٥ يريدُ: لا تقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم والأف والتُفُ: وسخ الأظفار، ويقال لِكُل ما يستثقل ويضجر منه: أفّ له .

قال مجاهد: لا تقذرهما كما كانا لا يقذرانك .

وقوله عز وجل: ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ [الإسراء: ٢٤] .

قال عطاء: لا ينبغي لك أن ترفع يديكَ على والديك ولا إليهما تعظيماً لهما .

وقال عروة: لا تمتنع من شيء أحباه .

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً ـ قلنا: بلى يارسول الله: قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازال يُكرَرُها حتى قلنا ليته سكت** »

[رواه البخاري ٣٤٢/١٠،٣٤٥ ومسلم ٩١/١ رقم ٨٧] .

وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « **الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وقتل النفس، واليمين الغموس** » [رواه البخاري ٤٨٣/١١].

اليمين الغموس: التي يحلف بها الإنسان كاذباً عامداً. سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو النار .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من الكبائر شتم الرّجل والديه! قالوا: يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: نعم يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمّهُ، فيسُبُ أمه** » [رواه البخاري ٤٠٣/١٠ ومسلم ٩٢/٢ رقم ٩٠] .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « **إن الله تعالى حرّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات، ومنع وهات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال** » [رواه البخاري ٤٠٥/١٠ ومسلم ١٣٤١/٣] .

وأد البنات: دفنهن أحياء .

ومنع وهات: معناه منع الواجب عليه من الحقوق وأخذ ما لا يحل له من أموال الناس .

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يدخل الجنة منّان، ولا عاقّ، ولا مدمن خمر** » [أخرجه أحمد في المسند ٢٨/٣ و٤٤ والبغوي في شرح السنة ١٧/١٣] .

وورد من حديث عبدالله بن عمرو عند أحمد في المسند ١٣٤/٢. والنسائي ٨٠/٥ وهو حديث حسن

ففي هذه الأحاديث يتبين لنا أن عقوق الوالدين وهو إيذاؤهما وإزعاجهما وعدم برهما من أكبر الكبائر التي تبعد الإنسان عن دار الجنان وتجعله يسير في الطريق الذي يؤدي إلى النيران إلا أن يتوب فمن تاب، تاب الله عليه .

ومن بر والديه بره أولاده، ومن عقهما عقه أولاده جزاءً وفاقاً، فالحياة سلف ودين فكما تدين تدان .

وقد روى عن المصطفى ﷺ بسند ضعيف أنه قال: « عِفّوا تعفّ نساؤكم، وبروا آباءكم تبِركم أبناؤكم » رواه الطبراني في الأوسط من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة. وانظر ضعيف الجامع الصغير وزادته للألباني ٣٢/٤-٣٣ .

وعن ثابت البُنَاني التابعي الجليل رحمه الله قال: رأيت رجلاً يضرب أباه في موضع فقيل له ماهذا؟ فقال الأب: خلوا عنه، فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع .

وفي هذا الزمان الذي قلّ فيه الخير وكثر فيه الشر وطغى فحدث عن عقوق الأمهات ولا حرج فقد بلغ السيل الزبى وبلغ الأمر منتهاه حتى أصبح المجتمع الغربي يواجه مشكلة قتل الأبناء لأبائهم وأمهاتهم وكذا العكس وذلك نتيجة للخواء الروحي والإنحلال وعدم

التربية الصحيحة .

وانتقل هذا الداء والبلاء للأمة الإسلامية فقد نشرت جريدة الرياض الصادرة في شهر صفر عن رويتر، أن شاباً في سوريا استأجر أجيراً لقتل والده وشاركه هو أيضاً في القتل نسأل الله العافية والسلامة .

ونشرت جريدة الأخبار المصرية الصادرة في شهر صفر أيضاً من عام ١٤١٠هـ أن شاباً يبلغ من العمر ٢٣ سنة قتل أمه في بورسعيد. ولا حول ولا قول إلا بالله .

فوائد ونوادر :

روى الطبراني بسند ضعيف[١] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال:

« كنا عند النبي ﷺ فأتاه آت فقال: شاب يجود بنفسه قيل له قل لا إله الله فلم يستطع، فقال كان يصلي؟ فقال نعم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له قل لا إله إلا الله، فقال لا أستطيع فقال لم؟ قال كان يعق والدته، فقال النبي ﷺ أحية والدته؟ قالوا نعم. قال ادعوها، فدعوها فجاءت، فقال: هذا ابنك؟ فقالت: نعم. فقال لها أرأيت لو أججت نار ضخمة فقيل لك إن شفعت له خلينا عنه وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له؟ قالت: يارسول الله إذن اشفع، قال فأشهدي الله وأشهديني أنك

---

(١) فيه فائد بن عبدالرحمن العطاء وهو ضعيف وكذا داود بن إبراهيم . وانظر مجمع الزوائد ١٤٨/٨ .

قد رضيت عنه، قالت اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أني قد رضيت عن ابني فقال له رسول الله ﷺ: ياغلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالها. فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » .

ورواه أحمد مختصراً. ويروى أن اسم الشاب علقمة، وأن النبي ﷺ لما أمر أمه بالرضى عليه أبت، فدعا بحزم الحطب والنار. فقالت ما تصنع بذلك؟ قال أحرق ولدك علقمة، فرضيت عليه. أو كما ورد[1] .

وروى الأصبهاني وغيره عن العوام بن حوشب قال: نزلت مرة حياً وإلى جانب ذلك الحي مقبرة، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعراً أو صوفاً، فقالت امرأة ترى تلك العجوز؟ قلت مالها؟ قالت تلك أم هذا. قلت وما كان قصته؟ قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه: يابني اتق الله إلى متى تشرب هذا الخمر؟ فيقول لها إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار. قالت: فمات بعد العصر. قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر .

قال الأصبهاني حدث به أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد

---

(١) انظر الكبائر ص ٤٩، وغذاء الألباب ٣٧٣/١ .

من الحفاظ فلم ينكروه[1]. والله أعلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما رد الله عقوبة سليمان عن الهدهد لبره بأمه[2].

وقال عكرمة: إنما صرف سليمان عن ذبح الهدهد أنه كان باراً بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما[3].

أبيات من الشعر :

غـدوتك مولـوداً وصنـتك يافعـاً
تـعل بمـا أجنـى علـيك وتنـهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لـم أبت
لسقـمك إلا ساهـراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بـالأذى
طـرقت بـه دونـي وعينـي تهـمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنهـا
لتعلـم أن المـوت وقت مـؤجل
فلما بلـغت السن والغايـة التـي
إليها مدى ما كنت فـيك أُومل
جـعلت جزائـي غلظـة وفظاظـة
كـأنك أنت المنعـم المتـفضل

---

(١) غذاء الألباب ج ١/٣٧٤ .
(٢) بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس لابن عبدالبر ٢/٧٦١.
(٣) غذاء الألباب ١/٣٨١ .

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن
على بمالي دون مالك تبخل[1]

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريدها، وأنه إذا امتنع لا يكون عاقاً وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر طبعه عنه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه كان النكاح أولى[1].

وسأل رجل الإمام أحمد رحمه الله فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي قال: لا تطلقها .

قال: أليس عمر أمر ابنه عبدالله أن يطلق امرأته؟

قال: حتى يكون أبوك مثل عمر[2] ؟!!

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته، قال لا يحل له أن يطلقها، بل عليه أن يبرها وليس تطليق امرأته من برها[3] .

---

(١) غذاء الألباب ١/٣٨٠ .
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ١/٥٠٧ .
(٣) غذاء الألباب ١/٣٧٦ .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل السادس :

فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب

على الإنسان المسلم أن يُحْسِنْ بالمودة ولين الجانب وإطلاق الوجه وحسن البشاشة إلى أصحاب والديه أو أحدهما بعد موتهما، لأن ذلك من الإحسان والبر إليهما، يدل على ذلك هذا الحديث:

عن أبي أُسَيْد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: « **بينما نحن جلوسٌ عن رسول الله ﷺ إذْ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم الصلاة عليهما والإستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما** » [رواه أبو داود ٣٥٢/٥ رقم ١٥٤٢. وابن ماجه ٣٠٩/٢ وأحمد ٤٩٨/٣. وابن حبان كما في موارد الظمآن رقم ٢٠٣٠] .

وعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الإعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله على حمارٍ كان يركبُهُ، وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينارٍ: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبدالله بن عمر: إنّ أبا هذا كان وِدّاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن أبرّ البِرّ صِلَةُ الولد**

أهل وِدّ أبيه » [رواه مسلم ١٩٧٩/٤ رقم ٢٥٥٢. أبو داود ٣٥٣/٥ رقم ٥١٤٣] .

وعن ابن عمر أنه قال قال رسول الله ﷺ: « **من أحب أن يصِلَ أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده** » [رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن رقم ٢٠٣١ وإسناده صحيح] .

فعليك أيها المسلم من الإحسان إلى أصدقاء أبيك والإستغفار له من بعد موته فإنه محتاج إليه حيث لا أنيس ولا ونيس، وذلك الاستغفار يصل إليه إن شاء الله وهو في قبره وفي ذار البرزخ .

يدل على ذلك هذا الحديث:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « **إن الرجل لتُرْفع دَرَجتُه في الجنة فيقول: أنّى هذا؟ فيقول باستغفار ولَدِك لك** » [رواه ابن ماجه ٣٠٨/٢] .

وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات .

والإنسان الذي اسخط والديه وقد ماتا فإنه يرضيهما بعد وفاتهما بثلاثة أشياء:

أولها: أن يكون الولد صالحاً في نفسه وذلك باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه .

وطاعة رسوله محمد ﷺ وإتباع سنته فإن أحب شيء إلى الوالدين صلاح ابنهما .

الثاني: أن يصل قرابتهما وأصدقاءهما .

الثالث: أن يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما .

وذكر عن بعض التابعين أن من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لقوله تعالى: ﴿ **أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير** ﴾ . فشكر الله أن تصلي في كل يوم خمس مرات، وكذا شكر الوالدين أن تدعو لهما في كل يوم خمس مرات

وقال عبدالعزيز بن أبي روّاد: إذا كان الرجل باراً بأبويه في حياتهما، ثم لم يَفِ بعد موتهما بنذورهما ولم يقض ديونهما، كتب عند الله عاقاً، وإذا كان لم يبرهما في حياتهما، ثم أوفى بنذورهما، وقضى ديونهما، كتب عند الله بارّاً .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:« **ما غرت على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلاّ خديجة !**

فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » [رواه البخاري ١٣٣/٧، ومسلم ١٨٨٨/٤ رقم ٢٤٣٥،٢٤٣٧] .

وعن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النبي ﷺ: ـ جهاراً غير سر ـ يقول: « **إن آل أبي ليسوا بأوليائي، إنما وليّ اللهُ وصالحُ المؤمنين. ولكن لهم رحِمٌ أبلها ببلاها، يعني أصلُها بِصلَتها.** » [رواه البخاري ٤١٩/١٠] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠/٤٢٢:

وقال الخطابي: على قوله ﷺ: « **أبلها ببلاها** » بللت الرحم بلا وبللا وبلالا أيْ نديتها بالصلة .

وقد أطلقوا على الإعطاء الندى وقالوا في البخيل ما تندى كفه بخير. فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بالماء الذي يطفىء ببرده الحرارة .

وقال الطيبي وغيره: شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها حتى سقيها أزهرت ورؤيت فيها النضارة فأثمرت المحبة والصفاء. وإذا تركت بغير سقي يبست وبطلت منفعتها فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء ..

الباب الثاني :

الفصل الأول

باب ثواب صلة الرحم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام** ﴾ [النساء: آية ١] .

قال الإمام البغوي رحمه الله في شرح السنة ١٨/١٣: أي أتقوا الأرحام أن تقطعوها .

ومن خفض أراد تساءلون به وبالأرحام[١]، وهو قولك: نشدتك بالله وبالرحم .

وقال سبحانه: ﴿ **فَهَلْ عَسَيتُم إن تَوَلّيتُمْ أن تُفسِدوا في الأرضِ وتُقَطِعوا أرْحَامَكم * أولئك الذين لَعَنهم اللهُ فأصمّهُم وأعمى أبْصَارَهُمْ** ﴾ [سورة محمد: ٢٢-٢٣] .

يبين سبحانه أنهما أمران لا ثالث لهما، إما التزام لطاعة الله، وامتثال لأوامره، فثمّ الخير والفلاح، وإما الإعراض عن ذلك إلى الإفساد في الأرض بالعمل بالمعاصي، وقطيعة الأرحام. فهؤلاء

---

(١) هي قراءة حمزة. وانظر الطبري ٥١٩/٧، والقرطبي ٢٠/٥ والبحر المحيط ١٥٧/٣ .

جزاؤهم أن لعنهم الله وطردهم وأبعدهم عن رحمته، فعلى المسلم الإبتعاد عن ما يسخط الله. وعليه صلةالأرحام والأقارب فإنه إن فعل ذلك حصل على الخير والسعادة في الدارين يدل على ذلك هذه الأحاديث :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه** » [رواه البخاري ٤١٥/١٠ ومسلم ١٩٨٣/٤ رقم ٢٥٥٧] .

قوله: ينسأ في أثره: معناه يؤخر في أجله، يُقال: نسأ الله في عمرك وأنسأ عمرك .

والأثر هاهنا: آخر العمر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال منسأة في الأثر** » [رواه الترمذي ٣٥١/٤ رقم ١٩٨٠ وأحمد في المسند ٣٧٤/٢ والسمعاني في الأنساب ٥/١ وصححه الحاكم ٤]١٦ ووافقه الذهبي. وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٩/١٣-٢٠] .

وهو حديث حسن .

مثراة: مفعلة من الثراء وهو الكثرة. كما في النهاية ٢١٠/١ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **اعرفوا أنسابكم، تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت**

وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة » [أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ١٣٥/٢(منحة المعبود)، وأخرجه الحاكم ١٦١/٤ والسمعاني في الأنساب ج٧/١. وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد رقم ٧٣ موقوفاً على ابن عباس وزاد: « **وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها** » [وسنده صحيح] .

جواب العلماء عن كيفية بسط الرزق وتأخير الأجل :

تقدم في الأحاديث أن صلة الرحم تبسط في الرزق وتزيد في العمر .

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم ١١٤/١٦: وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه. وأما التأخير في الآجال ففيه سؤال مشهور وهو أن الأجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها: أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك. والثاني أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: ﴿ **يمحو الله**

ما يشاء ويثبت ﴾ أما بالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره فلا زيادة فيه بل هي مستحيلة .

وأما بالنسبة إلى ماظهر للمخلوقين فتنعقد الزيادة وهو مراد الحديث[1] أ.هـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **خلق الله الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرّحِمُ فأخذت بحَقْوي الرحمن، فقال: مه قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت: بلى يارب، قال: فذلك لك، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أنْ تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾** » [رواه البخاري ٤١٧/١٠ ومسلم ١٩٨١/٤ رقم ٣٥٥٤] .

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فيما يحكي عن ربه جل جلالُهُ: ﴿ **أنا الله، وأنا الرحمن، وهي الرّحِمُ، شققتُ لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته** ﴾ [رواه أبو داود في سننه ٣٢٣/٢ رقم ١٦٩٤، والترمذي ٣١٥/٤ رقم ١٩٠٨ وعبدالرزاق في المصنف ١٧١/١١ وعنه أحمد في المسند ١٩٤/١ وصححه الحاكم ١٥٧/٤ وأقره الذهبي] .

---

(١) والطبعة التي عليها شرح مسلم فيها تحريف. وقارن بين ماهو موجود ومطبوع في الشرح وبين ما نقله العلامة السفاريني في غذاء الألباب عن النووي ٣٥٠/١ .

قيل في معنى التعلّقِ بحقو الرحمن: إنه الإستجارةُ والإعتصامُ بالله سبحانه وتعالى، يُقال: عُذتُ بحقو فلانٍ، إذا استجرتَ به. وقيل: الحقو: الإزار، وإزاره عزُّه، ولاذت الرحم بعزّه من القطيعة. قاله الإمام البغوي في شرح السنة ٢١/١٣ .

وقال البيهقي رحمه الله: معناه عند أهل النظر أنها استاجرت واعتصمت بالله كما تقول العرب تعلقت بظل جناحه أي اعتصمت به. وقال الخطابي معناه: اللياذ والاعتصام[١].

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **ما من ذنب أحرى أن يُعجّل اللهُ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدّخرُ له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم** » [أخرجه الترمذي ٤/ رقم ٢٥١٣، وأبو داود ٢٠٨/٥ رقم ٤٩٠٢، وابن ماجه ٤٢٨/٢ رقم ٤٢٦٤. وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه البغوي في شرح السنة ٢٦/١٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته** » [رواه البخاري ٤١٧/١٠] .

قوله: «شجنة» أي: قرابةٌ مشتبكة كاشتباك العروق .

والرحم: القرابة وأسبابها يذكر ويؤنث وجمعه أرحام[٢] .

---

(١) انظر غذاء الألباب ٣٤١/١ .
(٢) انظر المعجم الوسيط ٣٣٥/١ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله** » [أخرجه البخاري ١٠/٤١٧ ومسلم ٤/١٩٨١ رقم ٢٥٥٥].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يدخل الجنة قاطع** » قال سفيان: يعني قاطع رحم. [رواه البخاري ١٠/٤١٥ ومسلم ٤/١٩٨١ رقم ٢٥٥٦].

الفصل الثاني :

حكم صلة الرحم

ذهب جماهير العلماء إلى أن صلة الرحم واجبة والأدلة التي تقدمت[1] آنفاً دليلٌ على ذلك .

وعلى المؤمن أن يستغفر الله لوالديه وللمؤمنين وأن يصل رحمه.

وقال الإمام الحجاوي أحد أئمة المذهب الحنبلي: يجب على الإنسان صلة رحمه .

وقال البلباني في آدابه: اعلم أنه يجب عليك أن تصل رحمك وهم كل قرابة لك من النسب فصلتهم فرض عين عليك، وقطيعتهم محرمة عليك تحريماً مؤكداً. فهي من أكبر الكبائر عند الله. وقد قرن الله سبحانه الأرحام باسمه الكريم في قوله جل من قائل: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ [النساء: ١]

وذلك تنبيه عظيم على أن صلتها بمكان منه سبحانه ومقرب إليه، وقطعها خطر عظيم عنده ومبعد عنه سبحانه[2].

---

(١) ص: ٤٧-٥٢ .

(٢) غذاء الألباب للسفاريني ١/٣٤٥-٣٤٦ .

بيان ذوي الرحم الذين يجب صلتهم

معلومٌ أن الشرع لم يُرد صلة كل رحم وقرابة، إذ لو كان ذلك لوجب صلة جميع بني آدم، فلم يكن بدٌ من ضبط ذلك بقرابة تجب صلتها وإكرامها ويحرم قطعها وتلك قرابة الرحم المحرم. وقد نص عليه بقوله ﷺ: « **لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على بنت أخيها وأختها فإنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم** »[1] .

قال الإمام ابن مفلح الحنبلي في كتابه الاداب الشرعية والمنح المرعية ١/٥٠٧ .

نص الإمام أحمد رحمه الله على أنه تجب صلة الرحم محرماً كان أوْ لا .

قال مثنى: قلت لأبي عبدالله الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يقومون بين يديه فأي شيء يجب عليه من برهم وفي كم ينبغي أن يأتيهم ؟

قال: اللطف والسلام .

قال: اللطف والسلام .

قلت: كل من يتصل به بنسب أو صهر فإنه تجب صلتهم .

---

(١) الحديث: رواه مالك في الموطأ ٢/٥٣٢ في النكاح. باب ما لا يجمع بينه من النساء. والبخاري ٩/١٣٨و١٣٩ في النكاح: باب لا تنكح المرأة على عمتها، ومسلم رقم (١٤٠٨) في النكاح: باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح. وانظر في الكلام على هذه المسألة شرح السنة للبغوي ٩/٦٤-٧١ .

الفصل الثالث :

أقل ما يحصل به صلة الرحم

عن سويد بن عامر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: « **بُلوا أرحامكم ولو بالسلام** » .

أخرجه وكيع في الزهد ج٣/٧١٧ رقم ٤٠٩ والقضاعي في مسنده ج١/٣٧٩ ورواه البزار في مسنده من حديث ابن عباس ٢/٣٧٣ (الزوائد). وله شاهد من حديث أبي الطفيل رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٨/١٥٢ .

وهو حديث حسن إن شاء الله. وانظر صحيح الجامع الصغير ٣/٩، والسلسة الصحيحة ٤/٣٧٨ .

وقال المروزي أدخلت على أبي عبدالله رجلاً قدم من الثغر، فقال لي قرابة بالمراغة فترى لي أن أرجع إلى الثغر أو ترى لي أن أذهب فأسلم على قرابتي وإنما جئت قاصداً لأسألك فقال له أبو عبدالله قد رُوى:

« **بلوا أرحامكم ولو بالسلام** ». استخر الله واذهب فسلم عليهم[1].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٥٠٧ .

قلت: وفي هذا الزمان الذي تقدمت فيه التكنولوجيا الحديثة وكثرت فيه الشواغل زعموا!! زمان السرعة وتقارب الأمور، فإن الإنسان المسلم عليه أن يستفيد من ذلك، فإذا كان لا يستطيع أن يزور أقاربه وأرحامه نظراً لظروفه العملية وشواغله الذاتية فلا عليه حينئذٍ إلا أن يرفع سماعة التليفون (الهاتف) ويتصل بأحبابه وأقاربه ويطمئن عليهم ويسأل عن حالهم ويحاول بعد ذلك المجيء إليهم .

قال الفضل بن عبدالصمد لأبي عبدالله: رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب ترى أن يزورهم؟ قال نعم يزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا إلى ذلك وإلا لم يقم معهم ولا يدع زيارتهم(١).

وقال ابن البلباني(٢) في آدابه ما نصه :

واعلم أن المراد بصلة الرحم موالاتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم لأجل قرابتهم، وتأكيد المبادرة إلى صلحهم عند عداوتهم، والإجتهاد في إيصال كفايتهم بطيب نفس عند فقرهم والإسراع إلى مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم، ومراعاة جبر خاطرهم مع التعطف والتلطف بهم، وتقديمهم في إجابة دعوتهم، والتواضع معهم في غناه وفقرهم وقوته وضعفهم، ومداومة مودتهم ونصحهم في كل شؤونهم والبداءة بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم وإيثارهم في الإحسان

---

(١) الآداب الشرعية ١/٥٠٧ .
(٢) انظر غذاء الألباب ١/٣٤٨-٣٤٩ .

والصدقة والهدية على من سواهم، لأن الصدقة عليهم صدقة وصلة وفي معناها الهدية ونحوها. ويتأكد فعل ذلك مع الرحم الكاشح المبغض عساه أن يرجع عن بغضه إلى مودة قريبه ومحبته وفي الحديث:

« **الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة** »[1] أ.هـ

فعليك أيها المسلم صلة أرحامك وأقاربك وتذكر دوماً وأبداً حديث الحبيب المصطفى ﷺ إنه كان يقول وهو في مرضه : « **أرحامكم أرحامكم** » [أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن رقم ٢٠٣٧ وهو حديث صحيح] .

فهذه وصية النبي ﷺ وهو يودع أصحابه والدنيا عموما وهو في مرضه الشديد وسكرات الموت ومع ذلك يُوصي بالأرحام .

فاتقوا الله عباد الله، وصِلوا أرحامكم وبروا آباءكم وأمهاتكم تدخلوا جنة رَبكم .

ولا تهجروا أقاربكم ولا تتركوهم فإن ذلك مما يؤدي بكم إلى سخط الله، نسأل الله العافية والسلامة .

---

(١) انظر غذاء الألباب ١/٣٤٨-٣٤٩ .

(٢) قلت: الحديث رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سلمان بن عامر وهو صحيح .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الرابع :

قطيعة الرحم من الكبائر

قطيعة الرحم من الكبائر ولا يشك في ذلك مسلم وعاقل وقد دلت النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة على ذلك:

فمن الكتاب العزيز تقدم[1] قوله تعالى: ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ﴾ .

ومن السنة قوله ﷺ: « **لا يدخل الجنة قاطع رحم** »[2] ووردت عدة أخبار في ذلك ذكرتها فيما مضى[3] .

ومن الأدلة أيضاً على تحريم قطيعة الرحم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ليس شيء أطيعَ اللَّه فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع** » [أخرجه البيهقي في سننه ١٠/٣٥] .

---

(١) انظر ص (٤٧) .
(٢) انظر ص (٥٢) .
(٣) انظر ص ٤٧-٥٢ .

وهو حديث صحيح له شواهد مرفوعة ومرسلة أما المرفوعة فقد رواه البزار من حديث عبدالرحمن بن عوف كما في مجمع الزوائد ١٥٢/٨ .

أما المرسلة من طريق مكحول الشامي أخرجه وكيع في الزهد ٧١٠/٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « **إنّ أعمال بني آدم تُعرض على الله تبارك وتعالى عشية كلّ خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم** » [رواه البخاري في الأدب المفرد ١٤٢/١ رقم ٦١. وأشار إليه الحافظ في الفتح ٤١٥/١٠ قلت فيه الخزرج بن عثمان وفيه كلام] .

ورواه أحمد في المسند ورواته ثقات. قاله العلامة السفاريني في غذاء الألباب ٣٤٨/١ .

قلت وله شواهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني بلفظ: إن أبواب السماء مغلقة دون قاطع رحم .

وحديث عبدالله بن أبي أوفى عند البخاري في الأدب المفرد بلفظ: إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤١٥/١٠: وذكر الطيبي أنه يحتمل أن يراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه ويحتمل أن يراد بالرحمة المطر وأنه يحبس عن الناس عموماً بشؤم التقاطع. أ.هـ.

الفصل الخامس :

ليس الواصل بالمكافيء

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الرحم لمعلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها** » [رواه البخاري ٤٢٣/١٠، وأبو داود ٣٢٣/٢ والترمذي ٣١٦/٤ وقال حسن صحيح] .

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الواصل الحقيقي للرحم هو ذلك الإنسان الذي يصل من قطعه وليس الوصل أن تصل من وصلك لأن معنى ذلك أنك رددت عليه الزيارة! وباذلته بالمثل ولكن ما أجمل وما أعظم أن الإنسان يقابل من يقطعه ولا يُزَاوِرَه بالوصال والمجيء إليه فعند ذلك يصغر الشيطان ويندحر ويعود خاسئاً حقيراً .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٢٤/١٠: فهم ثلاث درجات:

١ ـ واصل ٢ ـ مكافيء . ٣ ـ قاطع .

فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه .

والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ.

والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل .

وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين. فمن بدأ حينئذٍ فهو الواصل، فإن جُوزى سُمِّيَ من جازاه مكافئا أ.هـ والله اعلم

والنبي ﷺ وهو المبعوث رحمة للعالمين وهو سيد الأولين والأخرين. فإنه لا يجازي السيئة بمثلها بل تجد في سيرته العفو والصفح عمن آذاه وسبه ونال منه. وهكذا أصحاب النفوس الصافية والعقول الراجحة والتي تعرف حقارة الدنيا ودناءتها فلماذا نتعادى فيها ويصبح الأخ لا يزور أخاه والعم لا يعرف أبناء أخيه؟ لماذا ذلك الحقد الذي نراه بدأ في نفوس كثير من البشر نحو أقاربهم وأرحامهم إن الفرد المسلم مطالب بأن يترفع عن الدنايا ويصل من قطعه..

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **صل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك** » [رواه أبو عمرو السماك في حديثه ١/٢٨/٢] .

وهو حديث صحيح وله شواهد من حديث معاذ بن أنس عند الطبراني ومن حديث عبادة بن الصامت عند البزار .

وعن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: « **ياعقبة بن عامر صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعف عمن ظلمك** » [أخرجه أحمد في المسند ١٥٨/٤. والحاكم في المستدرك ١٦١/٤ والبغوي في شرح السنة ٣١/١٣ والطبراني في مكارم الأخلاق ٥٦] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « **أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن لي قرابة أصلُهُمْ ويقطعُون. ويسيئون إلي، وأحسن إليهم، ويجهلون عليّ وأحلم عنهم قال رسول الله ﷺ: لئن كان كما تقولُ لكأنما تسفهُم المَلّ، ولاتزال ترى معك ظهيراً من الله مازلت على ذلك** » [أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٨٢/٤ رقم ٣٥٥٨ وأحمد في المسند ٣٠٠/٢، ٤١٢ والبغوي في شرح السنة ٢٥/١٣] .

قوله: المَلّ: بفتح الميم وتشديد اللام والملة هو الرماد الحار، يعني كأنك تسفى في وجوههم الرماد الحار، وقيل الملّ: الجمر .

قال ابن الأثير في النهاية ٣٧٥/١: أراد إنما تجعل المل لهم سفوفاً يستفونه يعني أن إعطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم .

والإنسان عندما يُحسنُ إلى من عاداه ويتقرب منه بالمودة واللين والمعاشرة الطيبة فعندئذٍ تنقلب العداوة صداقة بإذن الله والإنسان مجبول على حب من أحسن إليه ومن لانت كلمته وجبت محبته!. وما أحسن قول عبدالله بن المعتز العباسي في تأئيته التي أولها[1]:

ألا عللاني قبل أن يأتي المـوت
ويبني لجسماني بدار البلـى بـيت
ألا عللانـي كـم حبـيب تعـذرت
مودتـه عـن وصلـه قـد تسلـيت

(١) انظر غذاء الألباب ٣٥١/١ .

ألا رب دساس لي الكيد حـامل
ضباب الحقود قد عرفت وداويت
فعاد صديقاً بعدمـا كـان شانيـا
بعيد الرضى عني فصافى وصافيت
ألا عللانـي لـيس سعـى بمـدرك
ولا بوقوفي بالـذي حظنـي فـوت
فأهلكنـي مـا أهلك النـاس كلهـم
صروف المنى والحرص واللو والليت
وعرفني ربـي طريـق سلامتـي
وبصرنـي لكننـي قـد تعامـيت

إلى أن قال :

ومـن عـجب الأيـام بغـي معـاشر
غضاب على سبقي إذا أنا جاريت
لهـم رحـم دنيـا وهـم يبعدونهـا
إذا أنهكوهـا بالقطيعـة أبقـيت
يصدون عن شكري وتهجر سنتي
على قرب عهد مثل ما يهجر الميت
فـذلك دأب البـر منـي ودأبهـم
إذا قتلوا نعماي بالكفر أحيـيت
وأعـي احتيالهـم مابهـم فرميتهـم
ورائي ومـا أنسيتهـم بل تنـاسيت

يغيظهم فضلي عليهم وجهلهم
كأني قسمت الحظوظ فحابيت
وكم كربة أخاذة بحلوقهم
معممة البلوى كشفت وجليت

وهذه القصيدة غزيرة الفوائد فريدة العوائد .

وينبغي للمسلم العاقل أن يبادر إلى صلة ذي الرحم الكاشح وهو الذي يضمر العداوة وأن يدفع ما عنده من الضغن والبغضاء بالإحسان والإخاء، وأن يقتل شيطان حقده وحسده بسهام بره وموالاته وتفقده كما قال تعالى: ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ [سورة فصلت: ٣٤] .

هذا ما يسر الله سبحانه كتابته، والله المسئول أن يوفقني وإياك أخي القاريء الكريم وجميع المسلمين والمسلمات لما فيه السعادة وأن يرزقنا الحسنى وزيادة، وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب في ليلة الأحد الموافق ١٤١٠/٣/١٦هـ على يد كاتبه إبراهيم بن عبدالله موسى الحازمي عفا الله عنه وسدد خطاه وغفر له ولوالديه وإخوانه ولمن له حق عليه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات انه قريب مجيب الدعوات وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ماداجت الأحلاك ودارت الأفلاك .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك...

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المراجع والمصادر

١ ـ كتاب الله (القرآن الكريم) .
٢ ـ إرواء الغليل ـ الألباني. المكتب الإسلامي .
٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر ـ دار صادر .
٤ ـ التأريخ الكبير للبخاري ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند .
٥ ـ الترغيب والترهيب ـ المنذري .
٦ ـ تقريب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعرفة ـ بيروت .
٧ ـ التمهيد لابن عبدالبر ـ طبع وزارة الأوقاف بالمغرب .
٨ ـ تهذيب التهذيب ابن حجر ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند .
٩ ـ الثقات لابن حبان ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .
١٠ـ جامع (سنن) الترمذي تحقيق أحمد شاكر ط. الحلبي مصر .
١١ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ـ دائرة المعارف الهندية .
١٢ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني ـ المكتب الإسلامي .
١٣ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي .
١٤ـ سنن الدارقطني ـ تحقيق عبدالله هاشم .
١٥ـ سنن الدارمي ـ تحقيق عبدالله هاشم ـ مصر .
١٦ـ سنن أبي داود بتحقيق عزت الدعاس ـ حمص .
١٧ـ السنن الكبرى ـ البيهقي ـ دار الفكر .
١٨ـ سنن ابن ماجه ـ تحقيق الأعظمي ـ الرياض .

١٩ـ سنن النسائي ـ دار احياء التراث .
٢٠ـ شرح السنة ـ البغوي ـ المكتب الإسلامي .
٢١ـ صحيح الجامع الصغير ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي .
٢٢ـ صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق الأعظمي ـ المكتب الإسلامي .
٢٣ـ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ ط. الحلبي مصر.
٢٤ـ ضعيف الجامع الصغير ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي .
٢٥ـ غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب محمد السفاريني ـ الرياض.
٢٦ـ فتح الباري ـ ابن حجر ـ المطبعة السلفية بمصر .
٢٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الهيثمي ـ دار الكتاب العربي .
٢٨ـ مستدرك الحاكم ـ مكتبة النصر ـ الرياض .
٢٩ـ مسند أحمد بن حنبل ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار المعارف مصر.
٣٠ـ مسند أحمد بن حنبل ـ المكتب الإسلامي .
٣١ـ مسند الطيالسي .
٣٢ـ مشكاة المصابيح ـ الخطيب التبريزي ـ المكتب الإسلامي .
٣٣ـ المطالب العالية لابن حجر ـ تحقيق عبدالرحمن الأعظمي .
٣٤ـ المعجم الكبير ـ الطبراني ـ تحقيق حمدي السلفي.العراق .
٣٥ـ منحة المعبود ـ أحمد البنا مصر .
٣٦ـ الموطأ ـ الإمام مالك ـ رواية يحيى الليثي .
٣٧ـ ميزان الاعتدال ـ الذهبي .
٣٨ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الأثير .

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
تعريف بر الوالدين وصلة الأرحام ١١
الآيات الكريمات في بر الوالدين ١٣
الأحاديث الواردة في بر الوالدين ١٧
الكلام على حديث الجنة تحت أقدام الأمهات ٢٢
بر الوالدين كفارة للكبائر ٢٥
آداب المسلم مع والديه ٢٥
تقديم بر الوالدين على صلاة التطوع ٢٩
صلة الوالد المشرك ٣٣
تحريم عقوق الوالدين ٣٥
فوائد ونوادر ٣٨
فضل بر أصدقاء الأب والأم ٤٣
ثواب صلة الرحم ٤٧
جواب العلماء عن كيفية بسط الرزق ٤٩
حكم صلة الرحم ٥٣
بيان ذوي الرحم الذين يجب صلتهم ٥٤
أقل ما يحصل به صلة الرحم ٥٥
قطيعة الرحم من الكبائر ٥٩
ليس الواصل بالمكافي ٦١